العام والتكتيك اليومي لحركة المقاومة حتى تستطيع الانتقال من انتصار الى اخر وتقود شعبنا فعلا على طريق تحرير وطنه وانتزاع كامل حقوقه الوطنية الراهنة والتاريخية(الاستراتيجية). وحتى نتمكن من دفع المقاومة على الطريق السياسي السليم فان هذا يتطلب التعامل علنا مع الجماهير وفي الشارع حول كافة القضايا المطروحة سواء منها القضايا الاستراتيجية العامة التي تتعلق بالمواقف المبدئية. او فيما يتعلق بالقضايا السياسية والعملية التكتيكيةاليومية اذ ان الجماهير وحدها هي المطالبة بمتابعة النضال وتقديم التضحيات المادية والبشرية والمعنوية ومن هنا علينا ان نعتمد في علاقتنا مع الجماهير على ديبلوماسية الشارع كما قلت وعلى الاحتكام الديمقراطي لهذه الجماهير في كل قضية من القضايا المطروحة ، وعلى ضوء قناعة هذه الجماهير المعززة بتجربتها الخاصة وبأصابعها العشرة ،فان هذه الجماهير تمارس دورها في تصحيح مسار حركة المقاومة ، وفي صياغة سياساتها من خلال ضغطها الديمقراطي القاعدي على مجموع الاوضاع القيادية في حركة المقاومة ، ومن خلال التفافها حول المواقف الاكثر صحة وسلامة ، والابتعاد عن المواقف الخاطئة التي يقود تراكمها بالنتيجة الى تراجع الثورة وربما الى فشلها ، خاصة ان شعبنا شهد في تاريخه المعاصر اكثر من ثورة فاشلة وابرزها ثورة ١٩٣٦ وانتفاضات عامي ٤٧ — ١٩٤٨ . وعلينا ان نستخلص دروس هذه التجارب وطرحها على جماهير شعبنا ، ومن خلال تجربته ، وعلى ضوء وعيه لهذه الدروس يأخذ زمام المبادرة بيده يوما بعد يوم ، بدلا من ان يقف في مواقع التنفيذ لسياسات عليا تطرح عليه بيروقراطيا من خلال قياداته ، او ان يصاب على ضوء هزائم معينة بحالة من الانفضاض من حول المقاومة والحركة الوطنية ، او بحالة من القنوط واليأس تدفعه لان يتخذ موقفا متفرجا على الصراع الجاري . هذه السياسة هي في تقديرنا السياسة الوطنية الوحيدة التي يجب ان تعتمدها كافة فصائل حركة المقاومة ، وليس فقط الديمقراطية .

وقد بادرت الديمقراطية فعلا الى التعامل مع الجماهير مباشرة وعلنا ، حول جميع القضايا الاستراتيجية الاساسية وجميع القضايا السياسية التكتيكية اليومية . وفي الوقت نفسه حافظت الجبهة على التحالفات الوطنية العريضة ، وعملت على تطوير وتعزيز هذه التحالفات ، من خلال عملية التصحيح الدائمة التي تمارسها حركة الجماهير بالاحتكام لها في كل صغيرة وكبيرة . وفعلا استخدمت الجبهة في ظل اطار هذه التحالفات كافة المنابر السياسية والفكرية والتنظيمية للوصول الى اعرض الجماهير في طرح كافة القضايا كما وقع قبل ايلول بشكل خاص ، وبعد ايلول بشكل عام . والقضايا التي وقع ايضا الاختلاف حولها كنا نطرحها مباشرة على هذه الجماهير ومنها على سبيل المثال ما طرحته الجبهة على الجماهير قبيل ايلول من ضرورة عقد مؤتمر ديمقراطي لكافة لجان التنسيق والكوادر الوسطى في حركة المقاومة تلتقي فيه مع اللجنة المركزية لمناقشة مجموع السياسات في تلك المرحلة وتحديد المهمات المباشرة المطروحة على المقاومة في المدى القريب ، بينما عارضت قوى اخرى هذا الاتجاه لسبب بسيط « انها تريد تقرير سياسات المقاومة من وراء ظهر الجماهير وقواعدها » .

وقد أدت هذه السياسة الى توليد سلسلة من الضغوطات الديمقراطية القاعدية على عموم تيارات حركة المقاومة من اجل تصحيح العلاقات فيما بينها ، ومن اجل تحديد المهمات المباشرة المطروحة عليها .

وفي تقديرنا ان هذا المنهج في العمل يبقى دائما هو المنهج الصحيح، طالما ان هناك ارضا مشتركة تمثل اطارا لبرنامج حد ادنى راهن بين فصائل حركة المقاومة والحركة الوطنية : الاعتماد على الجماهير ، طرح كل شيء على الجماهير ، والاحتكام لها . متى يصبح هذا المنهج خاطئا ؟ اذا وصلت فصائل حركة المقاومة الى فقدان الارض المشتركة التي نقف عليها تجاه مهمات راهنة على المدى القريب والمتوسط ، او تجاه المهمات المبدئية والاستراتيجية ، الى ان نصل الى هذه الحالة التي نتمنى ان لا نصل لها (هذا مرهون بالتطورات العربية والدولية تجاه القضية الفلسطينية ... ومهمات حركة المقاومة الراهنة ، ومواقف فصائل المقاومة تجاه هذا كله) . فان المنهج الدائم هو اعتماد التحالفات الوطنية العريضة ، في ظل الاحتكام الدائم للجماهير حول كافة القضايا حتى تأخذ هذه الجماهير دورها في تصحيح مسار المقاومة ، وفي احداث سلسلة التغييرات الثورية